صلى الله عليه وسلم بالبحر في الكرم وبالدهر في الهمم راجع الى الخلقة الكريم
والزهر نور النبات بفتح النون والترف بفتح التا المثناة الفوقية والرا
المهملة النعومة قال انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف النبي
صلى الله عليه وسلم والبدر هو القمر ليلة كماله وهي ليلة اربعة عشر وانما سمي
في تلك الليلة به لانه يبادر الشمس بالطلوع والشرف بفتح الشين المعجمة
والرا المهملة العلو وشرف البدر على ساير الكواكب الليلية وشرف النبي
صلى الله عليه وسلم على ساير الخلق وكرم البحر مذكور في قوله تعالى وهو
الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وكرم النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في الاحاديث الكثيرة منها حديث
انس قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام اي لاجل الاسلام
شيا الا اعطاه اياه قال فسال رجل غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى
قومه فقال يا قوم اسلموا فوالله ان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر
والدهر الزمن والهمم جمع همة وهي العزم على الشي والارادة له ونسبة
الهمم الى الدهر على عادة العرب فانهم يجعلون للدهر عزمات وارادات ويريدون
الممدوح به في تلك العزمات والارادات وسبب ذلك ان الحادثات الدقيقة
انما تقع في الدهر فينسبونها اليه على سبيل المجاز العقلي كقولهم نهاره
صايم وليله قايم ولقد غلا اي تجاوز الحد من قال له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر له راحة لو ان معشار عشرها على البر كان
البر اندى من البحر ووجه الغلو اي مجاوزة الحد انه اثبت للممدوح همما
صغرى وكبرى وجعل همته الكبرى لا منتهى لها وجعل همته الصغرى اجل
من الدهر اي من همم الدهر والمص جعل همم النبي مثل همم الدهر فيلزم من ذلك
ان همم الممدوح اجل من همم صلى الله عليه وسلم وهو باطل وبعضهم
نسب هذين البيتين لحسان يمدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فلا
غلو لانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك وهذا ابلغ في مدحه صلى
الله عليه وسلم من كلام الناظم لكن لم يوجد ذلك فيما جمع من شعر حسان
كانه وهو فرد اي صفة خامسة لنبي وكان للتشبيه والضمير
اسمها وجملة وهو فرد حال من المفعول في تلقاه فالواو للحال ومن جلالته

اي

اي من اجل جلالته فهو تعليل للتشبيه المستفاد من كان وحين
تلقاه ظرف لما هو معنى كان من التشبيه وقوله في عسكر وفي حشم
خبر كان وتقدير البيت كانه حين تلقاه وهو فرد في عسكر وفي حشم
من اجل الجلالة وقصد المص تشبيهه صلى الله عليه وسلم وهو منفرد
بنفسه اذا كان في عسكر وفي حشم وهو صلى الله عليه وسلم اذا كان في عسكر
وفي حشم له هيبة ووقار فكذلك وهو منفرد فيكون له ايضا هيبة
ووقار من اجل جلالته والجلالة العظمة والعسكر الجيش والحشم
بفتح الحا والشين المعجمة الخدم والخطاب في تلقاه لكل من يصلح للخطاب
وحكي ان بعضهم راى في المنام ان الصديق رض ينشد النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا البيت والذي بعده كانما اللؤلؤ المكنون الخ صفة
سادسة لنبي وقد جرى المص في البيت السابق وهو قوله كالزهر في ترف الخ
على ما جرت به العادة في التشبيه وجرى في هذا البيت على عكسه لانه شبه
اللؤلؤ المكنون في صدفه بكلامه وثغره صلى الله عليه وسلم اللذان يبرزان من معدني
منطقه ومبتسمه والاصل ان يشبه كلامه وثغره صلى الله عليه وسلم
اللذان يبرزان من معدني منطقه ومبتسمه باللؤلؤ المكنون في صدفه
بجامع الحسن في كل فالمص عكس التشبيه كما في قول الشاعر
وبدى الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح وفي ذلك اشارة
الى ان الفرع لقوة وجه الشبه فيه صار اصلا والاصل لضعف وجه الشبه
فيه صار فرعا ويسمى التشبيه المقلوب وهو ابلغ في المدح واللؤلؤ هو
الدر المسمى بالجوهر والمكنون المصون وفي صدف متعلق بالمكنون
والصدف المحار الذي يتولد فيه وهو وعاء له يحفظه حتى يستخرج منه
كما ان القلب وعاء للكلام النفسي حتى يبرزه اللسان وكما ان الشفتين
المنضمتين على الثغر كالوعاء له وانما قيد اللؤلؤ بالمكنون في صدف لانه
يكون في الصدف احسن منظرا منه خارج الصدف والاضافة في معدني
منطق منه ومبتسم للبيان اي من معدنين هما منطق منه
ومبتسم ويصح ان تكون من اضافة المشبه به للمشبه اي من منطق
ومبتسم شبيهين بالمعدنين والمنطق محل النطق وهو راجع

هو بعد دني منطق منه ومبتسم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)